والكلام ايهما اسبق قيل له ان للاشيا مراتب في التقديم والتاخير اما
بالتفاضل وبالاستحقاق او بالطبع او على حسب ما يوجبه المعقول
فنقول ان الكلام سبيله ان يكون سابقا للاعراب لانا قد نرى الكلام في
حال غير معرب ولا يختل معناه ونرى الاعراب يدخل عليه ويخرج ومعناه في
ذاته غير معدوم مثال ذلك ان الاسم نحو زيد ومحمد وجعفر وما اشبه ذلك
معربا او غير معرب لا يزل عنه معنى الاسميه وكذلك الفعل المضارع نحو يقوم
ويذهب وينزل معربا كان او غير معرب لا يسقط عنه معنى الفعليه وانما يدخل
الاعراب لمعان تعتوره هذه الاشيا ومع هذا فقد راينا الشي من الكلام الذي
ليس بمعرب فيما من معربه كثرة وذلك ان الافعال الماضيه مبنيه على
الفتح وفعل الامر للواحد اذا كان بغير لام مبني على الوقف نحو يا زيد اذهب
واركب وحروف المعاني مبنيه كلها وكثير من الاسما بعد هذا مبني ولم تسقط
دلالتها على الاسميه ولا معانيها عما وضعت له فعلمنا بذلك ان الاعراب عرض
داخل في الكلام لمعنى يوجده ويدل عليه فالكلام اذن سابقه في الرتبة
والاعراب تابع من توابعه فان قال اخبرني عن الكلام المنطوق به الذي
نعرفه الان بيننا ايقولون ان العرب كانت نطقت به زمانا غير معرب
ثم ادخلت عليه الاعراب ام هكذا نطقت به في اول تبلبل السنتها به قيل بل
هكذا نطقت به في اول وهلة ولم تنطق به زمانا غير معرب ثم اعربته فان
قيل من اين حكمتم على سبق بعضه بعضا وجعلتم الاعراب الذي لا يعقل
اكثر المعاني الا به ثانيا وقد علمتم انها تكلمت به هكذا جملة قيل له قد
عرفنا ان الاشيا تستحق المرتبه والتقديم والتاخير على ضروب فنحكم لكل
واحد منها بما يستحقه وان كانت لا توجد الا مجتمعه الا ترى انا نقول
ان العرض داخل في الاسود عرض الاسود والجسم اقدم من العرض
بالطبع والاستحقاق وان العرض قد يجوز ان يتوهم زايلا عن الجسم
والجسم باق فنقول ان الجسم الاسود قبل السواد ونحن لم نر الجسم خاليا
عن السواد الذي هو فيه ولا راينا السواد قط عاريا من الجسم بل لا يوجد

رويته

99 رويته لان المرييات انما هي الاجسام الملونه ولا تدرك الالوان خاليه من
الاجسام ولا الاجسام غير ملونه ولم نزد بالاسود هاهنا جسما شوهد
بحضرتنا بل كل ما شوهد كذلك من الاجسام وكذا القول في الابيض والاحمر
وما اشبه ذلك ومنها انا نعلم ان الذكر في المرتبة مقدم على الانثى ونحن لم نشاهد هد
العالم خاليا من احدهما ثم حدث بعده الاخر الا انا وقفنا عليه بالخبر
الصادق من سبق خلق الانثى في خلق ادم وحوا فاما في غيرهما فكذلك
ان علم بخبر صادق والا جاز ان يتقدم كل واحد منهما صاحبه فكذلك
قوله في الكلام والاعراب نقول ان الاعراب في الاستحقاق داخل على الكلام
لما توجبه مرتبة كل واحد منهما في المعقول وان كانا لم يوجدا مفترقين
ونظير ذلك انا نقول ان الاسما قبل الافعال لان الافعال احداث
الاسما ولم توجد الاسما زمانا ينطق بها ثم نطق بالافعال بعدها بل نطق بها
معا ولكل حقه ومرتبته وقد اجاز بعض الناس ان يكون العرب نطقت
اولا بالكلام غير معرب ثم رات اشتباه المعاني فاعربته ثم نقل معربا فتكلمت
به الحاديه عشر الاعراب زايد على ماهيته الكلمة كما جزم به ابو حيان وذكر
ابن مالك انه جزء منها وبعضها وهاه ابو حيان الثانيه عشر قال الزجاجي
باب القول في الاعراب لم وقع في اخر الاسم دون اوله واوسطه قال
بعض النحويين الاعراب يدخل في الاسم لمعنى فوجب ان يلفظ به بكماله
ثم يوتى بالاعراب في اخره قال ابو بكر بن الخياط ليس هذا القول بمرضي لانا
قد راينا الاسما يدخلها حروف المعاني اولا ووسطا فما دخلها اولا فقولك الرجل
والغلام وما دخلها وسطا يا التصغير في قولك فريخ وفليس ولو كان الامر
على ما ذهب اليه قايل هذا القول لوجب ان لا يدخل على اسم حرف معنى الا بعد
كماله قال والقول عندي فيه هو الذي عليه جملة النحويين ان الاسم يبنى
على ابنيه مختلفه منها فعل وفعل وفعل وما اشبه ذلك من الابنية فلو
جعل الاعراب وسطا لم يدرك معه حركة اعرابه من حركة بنا فجعل
الاعراب في اخر الاسم لان الوقف به يدركه فيسكن فيعلم انه اعراب

Copyright @ King Saud University